أحاديث المهدي شبهات وردود

دكتورة/ حزيمة صافي سليمان سرَّاج
أستاذ الحديث المساعد
بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد, وعلى آله وأصحابه أجمعين.. أما بعد:

فلما كان للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، أرشد إليها القرآن وأمر بها بقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)؛ ولما كانت أحد قسمي الوحي (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) كان من البديهي أن تنفرد بأحكام ليست مذكورة في القرآن؛ منها الأحاديث التي فيها إخبار بإمام يخرج آخر الزمان يملك الأرض، والمعروف بالمهدي, إلا أنه ظهر من الكتاب المنتسبين إلى الإسلام من رد هذه الأحاديث وشكك فيها، وأورد الشبه حولها, فأردت المشاركة بجهد المقل في خدمة سنة رسول الله ﷺ والدفاع عنها ورد كيد المبطلين؛ بنقل كلام العلماء في هذا الشأن وجمع شتات ما كتب في هذا الموضوع في بحث قليل الحجم، جامعة بين الأحاديث الصحيحة الواردة في شأن المهدي، وشبهات المنكرين لها والرد عليها.

وسرت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي, وأسميته (أحاديث المهدي شبهات وردود) وجعلته في مقدمة وفصلين وخاتمة, أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع وخطتي ومنهجي فيه, وأما الفصل الأول فأسميته أحاديث المهدي رواية ودراية وذكرت فيه الأحاديث الثابتة الصريحة وغير الصريحة في ذكر المهدي, وصفات المهدي وعلاماته من خلال ما ورد في الأحاديث, وحجية أحاديث المهدي, وموقف أهل السنة والجماعة منها, أما الفصل الثاني فأسميته شبهات حول أحاديث المهدي, وذكرت فيه الشبهات التي تضمنت إنكاراً صريحاً والتي تضمنت إنكاراً غير صريح لأحاديث المهدي والرد عليها, ثم الخاتمة, ثم الفهارس.

هذا وأرجو من الله تعالى قبوله وأن يجعله خالصاً له وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

Praise be to The Lord of the Universe, prayer and peace be upon the holiest prophet and messenger, Mohammad, his kin and his companions all together.

Next;

As the Holy Prophet's Sunnah has the great position in the Islamic legislation, it is highlighted and mentioned in the Holy Quran where Allah the Almighty said:" So take what the Messenger assigns to you and deny yourselves that which he withholds from you" and as it is one part of revelation Allah the Almighty said:"Nor does he say (aught) of (his own) Desire. It is no less than inspiration sent down to him.", it is obviously, distinguished with provisions not stated in the Holy Quran of which the traditions (Hadiths) that tell about an Imam who will appear at the end of time to govern the earth who is said to be known as Al Mahdi. However, some writers who claim to be Muslims question these traditions (Hadiths) and get doubted about them. They mention suspicions over these (hadiths). That is why, I need to participate in serving the Holy Sunnah of Allah's Messenger, to defend it and to refute the arguments of these disbelievers by quoting Muslim scholars in this regard and collecting the scattered texts written on this subject by conducting a small size research paper. This effort will be made by collecting the correct (Hadiths) on the Mahdi and the statements of disbelievers in these (Hadiths) and arguing them.

I followed the Analytical Inductive Method of research. It is titled as:(Holy traditions(Hadiths) on The Mahdi, suspicions and counterarguments). It consists of an introduction, two chapters and conclusion. The introduction deals with the importance of the subject, may plan and my method. The first chapter: titled as Hadiths on Mahdi in terms of narration and understanding where I mentioned the stable explicit and non-explicit hadiths on the Mahdi, the characteristics of Mahdi and his signs through what has been mentioned in Hadiths and the authority of such hadiths on Mahdi and the opinion of the Sunnah people in these hadiths. The second chapter is titled as: Suspicions over Hadiths told about the Mahdi. I mentioned in this chapter the suspicions which based on explicit denial and the ones which show implied denial of these hadiths as well as refuting them. Then, I wrote a conclusion and indexes.

I pray for Allah to accept this work and make it for the sake of Him. May Allah bestow His prayer and peace upon our Prophet Mohammed, his kin and his companions all together.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

أما بعد:

فإن للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، أرشد إليها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر:٧]؛ فهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، جاءت مبينة لما أبهم في القرآن، مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه، ومخصصة لعمومه.

بل إن في ديننا الإسلامي أحكام وآداب سكت عنها القرآن, وانفردت السنة النبوية بها, ولا عجب فالسنة هي أحد قسمي الوحي المأمورون باتباعه قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣, ٤].

من ذلك الأحاديث التي وصلت إلينا، وفيها التبشير بإمام يخرج يملك الأرض مدة من الزمن، من عترة النبي ﷺ، يوافق اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبيه، وهو المعروف بالمهدي. ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه ويساعده على قتل الدجال.

إلا أن بعض الكتاب المنتسبين إلى الإسلام أخذوا في رد هذه الأحاديث والتشكيك فيها، دفعهم إلى ذلك ظهور كثير من ضعاف النفوس، ممن استغل أحاديث المهدي، فأراد أن يحظى بهذه المكانة، فادعى المهدوية لنفسه، للوصول إلى أهدافه ومطامعه, فقامت بذلك حركات كثيرة عبر التاريخ، خلفت وراءها من الحروب والقتال والفساد ما لا يعلمه إلا الله تعالى[1].

(١)ومن أفظع وأسوأ ما ابتلي به المسلمون من هذه الفتن النكراء وتلك التي قام بها جهيمان العتيبي وأتباعه، فاستولى على الحرم المكي الشريف في غرة محرم ١٤٠٠هـ، وأغلقوا أبوابه واستباحوا حرمته وأراقوا الدماء، نحو أسبوعين. ذهبت ضحيتها مجموعة من الناس حتى تم استئصال شرهم، وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة فتوى بضرورة تطهير الحرم الشريف من هذه الشرذمة الباغية المارقة. (انظر: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي: ص ١٠١).

ومنهم من أصبحت مهديتهم جزءاً من عقائد بعض الفرق الدينية فأخذوا يضعون الأحاديث من أجل تأييد فكرتهم، وعلى رأسهم الشيعة الإمامية.

مما دفع هؤلاء الكتاب إلى رد الأحاديث كلها، وإيراد الشبهات حولها. متناسين ما بذله جهابذة هذه الأمة في خدمة سنة رسول الله ﷺ؛ حيث وضعوا قواعد دقيقة لمعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها، وتمييز جيدها من رديئها، وذكر أحوال رجالها، ومراتبهم من الجرح والتعديل، وقد جمعوا أحاديث رسول الله ﷺ ونقلوها إلينا حفظاً ورواية وتحقيقاً وتمحيصاً، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً.

وقد قيض الله عز وجل للأحاديث الواردة في شأن المهدي من نافح عنها ورد كيد الكائدين لها، فلن يخلو عصر من العصور من عالم ينفي عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. فألفوا كتباً في الرد على شبه المنكرين، منهم:

١- الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، وله كتابان في ذلك:

- الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي.

وقد كان هذا الكتاب من أكثر ما استفدت منه.

- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر.

٢- الشيخ حمود بن عبدالله التويجري له كتاب: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر.

٣- وهناك رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، بعنوان (الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل) للدكتور عبدالعليم البستوي. وقد طبعت في مجلدين، حوى الأول الأحاديث والآثار الصحيحة، والثاني في الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة, وهو كتاب قيم في موضوعه.

فأحببت جمع شتات ما كتب في هذا الموضوع في بحث قليل الحجم،جامعة بين الأحاديث الصحيحة الواردة في شأن المهدي، وشبهات المنكرين لها والرد عليها، رغبة مني في المشاركة بجهد المقل في خدمة سنة رسول الله ﷺ والدفاع عنها.

وأسميته: **أحاديث المهدي – شبهات وردود**

وجعلته في مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه.

الفصل الأول: أحاديث المهدي رواية ودراية ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أحاديث المهدي رواية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: المراد بالمهدي.

المطلب الثاني: الأحاديث الثابتة الصريحة في ذكر المهدي.

المطلب الثالث: الأحاديث الثابتة غير الصريحة في ذكر المهدي.

المطلب الرابع: صفات المهدي وعلاماته كما وردت في الأحاديث الثابتة.

المبحث الثاني: أحاديث المهدي دراية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حجية أحاديث المهدي.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من أحاديث المهدي وأقوالهم فيه.

الفصل الثاني: شبهات حول أحاديث المهدي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات تضمنت إنكاراً صريحاً لأحاديث المهدي. وفيه مطالب:

المطلب الأول: شبهة (ضعف أحاديث المهدي) والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهة (عدم صحة أحاديث المهدي عند الشيخين) والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة (تعارض أحاديث المهدي) والرد عليها.

المطلب الرابع: شبهة (إنشاء الشيعة لفكرة المهدوية ووضعهم الأحاديث في ذلك) والرد عليها.

المبحث الثاني: شبهات تضمنت إنكاراً غير صريح لأحاديث المهدي. وفيه مطالب:

المطلب الأول: شبهة (ترتب المفاسد والمضار على أحاديث المهدي) والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهة(ميل المسلمين إلى التواكل وترك العمل بسبب أحاديث المهدي)والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة (تأويل أحاديث المهدي إلى رمز للخير والهدى) والرد عليها.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع

هذا وقد سرت فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث حاولت استقراء ما كتب في شأن المهدي قديماً وحديثاً، محاولة تحليل أقوال المنكرين والرد عليها، وذلك بحسب جهدي.

واتبعت فيه الآتي:

١- عزوت الآيات إلى سورها.

٢- خرجت الأحاديث من الكتب الستة، ومسند أحمد، وإن لم أجد خرجت من غيرها بقدر الاستطاعة.

٣- اكتفيت بذكر الثابت من الأحاديث، دون الضعيف والموضوع، كما أني اكتفيت بذكر الأحاديث المرفوعة دون الآثار؛ مخافة الإطالة.

٤- ترجمت للأعلام غير المشهورين.

٥- ترجمت لأصحاب الشبه.

٦- رجعت في شبه المنكرين إلى مصادرهم الأصلية.

وأشكر الله على ما أنعم عليَّ به من إتمام لهذا البحث, وأستغفره سبحانه على ما كان مني من خطأ أو تقصير.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦].

وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

و﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾.

الفصل الأول: أحاديث المهدي رواية ودراية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أحاديث المهدي رواية

المطلب الأول: المراد بالمهدي

اسم مفعول من هدى.

والهُدَى: ضد الضلال، وهو الرشاد والدلالة، يذكر ويؤنث. يقال: هَدَاهُ الله للدين هُدىً.

قال تعالى: ﴿أَولَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[السجدة:٢٦]: أي أو لم يُبين لهم.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى﴾[البقرة:١٢٠]: أي الصراط الذي دعا إليه هو طريقُ الحق.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[الليل:١٢]: أي أن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال.

وقد هداه هُدىً وهَدْياً وهِداية وهِدِيةً وهَداه للدين هُدىً وهداه يَهْدِيه في الدِّين هُدىً.

وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدَايةً، أي عرفته. هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هَدَيتُه إلى الطريق وإلى الدار[(١)].

ومنه الحديث: "سنة الخلفاء الراشدين المهديين"[(٢)]: يريد بالخلفاء المهديين أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم.

والمَهْدِيُّ: الذي قد هداه الله إلى الحق. وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة. وبه سُمِّي المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان[(٣)].

المطلب الثاني: الأحاديث الثابتة الصريحة في ذكر المهدي

١- عن علي رضي الله عنه: "المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة"[(٤)].

٢- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي"[(٥)].

---

(١)انظر: الصحاح للجوهري (٢٥٣٣/٦، ٢٥٣٤)، النهاية لابن الأثير (٢٥٣/٥، ٢٥٤)، لسان العرب (٣٥٣/١٥، ٣٥٤)، القاموس المحيط (ص ١٧٣٣) مادة: (هدى).

(٢)أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤٦٠٧/١٣/٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٩/٣).

(٣)النهاية لابن الأثير (٢٥٤/٥).

(٤)أخرجه أحمد في مسنده (٦٤٥/٤٤٤/١)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب خروج المهدي (٤٠٨٥/١٣٦٧/٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٤١٥٩/٣٤٠/٣).
وقوله: "يصلحه الله في ليلة" قال ابن كثير: أي يتوب عليه ويوفقه ويهديه ويرشده بعد أن لم يكن ذلك. نهاية البداية (٤٣/١).

(٥)أورده ابن حجر في لسان الميزان (٢١٠/٢)، وفي القول المسدد (ص ٤٢) وعزاه لابن الجوزي في الموضوعات. وفي إسناده حبان بن مدير: ليس بالقوي. إلا أن للحديث شاهد من حديث ثوبان سيأتي في حديث رقم (٧) فيرتقي إلى الحسن لغيره.

٣- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً"(١).

٤- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني، أجلى الجبهة(٢)، أقنى الأنف(٣)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين"(٤).

٥- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في أمتي المهدي إن طال عمره أو قصر, عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها"(٥).

زاد ابن أبي شيبة: وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك.

٦- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا. فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض. تكرمة الله لهذه الأمة"(٦).

٧- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم". ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال: "فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي"(٧).

٨- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهدي من عترتي من ولد فاطمة"(٨).

---

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك (٨٦٧٣/٦٠١/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي في التخليص. وذكره الألباني في الصحيحة وقال: وهذا سند صحيح رجاله ثقات (٧١١/٣٢٨/٢).

(٢)الأجلى: الذي انحسر الشعر عن جبته. النهاية (٢٩٠/١) مادة (جلا).

(٣)القنا في الأنف: طوله ورقّة أرنبته مع حدب في وسطه. النهاية (١١٦/٤) مادة (قنا).

(٤)أخرجه أبو داود في كتاب المهدي (٤٢٨٥/٤٧٤/٤). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢١/٣).

(٥)أخرجه أحمد في مسنده (١١١٥٥/٨٦/١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦٢٧/٥١٢/٧)، وفي إسناده زيد بن الحواري العمي، ضعيف (التقريب ٣٥٢)، لكن يرتقي الإسناد من الضعف إلى الحسن لغيره للشاهدين السابقين.

(٦)أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده، عزاه إليه ابن القيم في المنار المنيف وقال: وهذا إسناد جيد. (ص ١٤٨,ح٣٣٨).

(٧)أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٢٨٧/٢٩٢/١٦) مختصراً، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب خروج المهدي (٤٠٨٤/١٣٦٧/٢)، وأورد الألباني في السلسلة الضعيفة وقال: لكن الحديث صحيح المعنى، دون قوله "فإن فيها خليفة الله المهدي".. فهي منكرة (٨٥/١٩٧/١).

(٨)أخرجه أبو داود في كتاب المهدي (٤٢٨٤/٤٧٤/٤)، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب خروج المهدي (٤٠٨٦/١٣٦٨/٢) وليس فيه "من عترتي". وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٨٤/٢٠/٣) وفي صحيح سنن ابن ماجة (٤١٦٠/٣٤٠/٣).

المطلب الثالث: الأحاديث الثابتة غير الصريحة في ذكر المهدي

١- عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً"(١).

٢- عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"(٢). وفي رواية له أيضاً: "لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي" وزاد بعضهم: "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"(٣).

٣- وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"(٤).

وفي رواية: "يلي أمر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"(٥).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"(٦).

٥- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لولم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ"(٧).

٦- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمره بعده أبداً. هم الذين يستخرجون كنزه"(٨).

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده (٧٧٣/٥٠٠/١)، وأبو داود في كتاب المهدي (٤٢٨٣/٤٧٤/٤) وصححه الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المسند، وكذا الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٨٣/٢٠/٣).

(٢)أخرجه أحمد في مسنده (١٤٢/٤، ٤٠٩٨/٢٠٢، ٤٢٧٩)، وأبو داود في كتاب الفتن (٤٢٨٢/٤٧٣/٤)، والترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي (٢٢٣٠/٥٠٥/٤)، وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠/٣) وصحيح سنن الترمذي (٤٨٨/٢) وقال: حسن صحيح. وكذا الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

(٣)أخرجه أبو داود في كتاب المهدي (٤٢٨٢/٤٧٣/٤)، وذكره الألباني في صحيح منه (٢٠/٣) وقال: حسن صحيح.

(٤)أخرجه الترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي (٢٢٣١/٥٠٥/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٨٨/٤): حسن صحيح.

(٥)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٢٢٧/١٣٦/١٠).

(٦)أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (فتح الباري ٣٤٤٩/٤٩١/٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة محمد ﷺ (شرح النووي ١٥٥/١٦٦/٢).

(٧)أخرجه ابن ماجة في كتاب الجهاد، باب ذكر الديلم وفضل قزوين (٢٧٧٩/٩٢٨/٢) وفيه زيادة في آخره "يملك جبل الديلم والقسطنطينية". وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة (ص ٢٢٧, رقم ٢٨٢٨) إلا أن الحديث بدون هذه الزيادة حسن لغيره، بشاهده المتقدم برقم (٢).

(٨)أخرجه أحمد في مسنده (٧٨٩/٢٦/٨)، وصحح إسناده أحمد شاكر. وكذا الألباني في الصحيحة (٥٧٩/١٢٢/٢).

٧- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين"(١).

٨- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه"(٢).

٩- وعنه، عن النبي ﷺ قال: "يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد"(٣).

١٠-وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عداً"(٤).

١١- وعن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله قالا: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده"(٥).

١٢- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً"(٦).

١٣- وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ لنا. فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة"(٧).

١٤- عن أم سلمة.. دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان عليها فسألاها عن الجيش الذي يخسف به. وكان ذلك في أيام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله ﷺ: "يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله بعثاً. فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم" فقلت: يا رسول الله: فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: "يخسف به معهم. لكنه يبعث يوم القيامة على نيته"(٨).

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده (١١٠٧٢/٥٨/١٠)، وإسناده حسن، فيه مطر بن طهمان، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف (التقريب ٩٤٧)، فمطر وإن كان كثير الخطأ إلا أنه في هذا الحديث لم يخطئ لموافقة غيره له، وليس هذا الحديث عنه عن عطاء، ويرتقي إلى الصحيح لغيره بالشاهد رقم (٢).

(٢)ذكره السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي (الحاوي ٦١/٢) وعزاه لأبي نعيم. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٩٣/٣٧١/٥).

(٣)أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦٢٩/٥١٢/٧). وإسناده صحيح، فيه أبو معاوية الضرير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره (التقريب ٨٤٠) إلا أن هذا الحديث ليس من أوهامه.

(٤)أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (شرح النووي ٢٩١٤/٣٢/١٨).

(٥)أخرجه مسلم في كتاب الفتن، حديث (٢٩١٤، ٢٩١٣).

(٦)انظر السابق.

(٧)أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ(شرح النووي ١٥٦/١٦٦/٢).

(٨)أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (شرح النووي ٢٨٨٢/٤/١٨).

المطلب الرابع: صفات المهدي وعلاماته كما وردت في الأحاديث الثابتة[١]

صفات المهدي وعلاماته:

١- أنه من أهل بيت الرسول ﷺ، من ولد فاطمة.

٢- يصلحه الله في ليلة.

٣- يواطئ اسمه اسم الرسول ﷺ، واسم أبيه اسم أبي الرسول ﷺ.

٤- أجلى الجبهة، أقنى الأنف.

٥- يأتي آخر الزمان، قبل نزول عيسى عليه السلام.

٦- يطلع برايات سود من قبل المشرق (من خراسان).

٧- يبايع له بين الركن والمقام.

٨- يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

٩- يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة.

١٠- يحثو المال حثياً لا يعده عداً. (وفي لفظ: يعطي المال صحاحاً).

١١- يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك عند نزوله، تكرمة الله لهذه الأمة.

١٢- إن طال عمره أو قصر، يعيش سبع سنين أو ثماني أو تسع سنين.

المبحث الثاني: أحاديث المهدي دراية

المطلب الأول: حجية أحاديث المهدي

ثبت آنفاً[٢] أن أحاديث المهدي مما تقوم بها الحجة، إذ إن منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر. ويكفينا من أحاديث المهدي ما استقام سنده سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره، أو حسناً لذاته، أو لغيره.

أما الصحيح فمنه:

ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج في آخر الزمان المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً"[٣].

(١)انظر الصفات في الأحاديث – الصريحة وغير الصريحة- في المطلبين الثاني والثالث السابقين.

(٢)انظر المطلب الثاني والثالث من المبحث الأول.

(٣)تقديم تخريجه في المطلب الثاني.

أما لحسن، فمنه:

ما رواه أيضاً أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين"[١].

أما الضعيف المنجبر، فمنه:

حديث: "يكون في أمتي المهدي إن طال عمره أو قصر عاش سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها"[٢].

وقد أشار إلى ذلك الأئمة العلماء في كتبهم:

فقال الإمام الحافظ ابن القيم في كتابه المنار المنيف، بعد ذكره جملة من الأحاديث في شأن المهدي: وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح، وحسان، وغرائب، وموضوعة[٣]. ثم نقل قول البيهقي: والأحاديث عن خروج المهدي أصح إسناداً[٤].

وقال – رحمه الله – في موضع آخر: وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة، فهي مما يقوي بعضها بعضاً، ويُشَدُّ بعضها ببعض[٥].

وقد نص على تواترها كثير من الأئمة منهم:

أبو الحسن الآبري[٦] في (مناقب الشافعي): وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي[٧].

وقال الإمام الشوكاني اليمني: في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر، والدجال والمسيح): والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون فيها الصحيح، والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول. وأما الآثار عن الصحابة المصرِّحة بالمهدي، فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك[٨].

---

(١)تقديم تخريجه في المطلب الثاني.

(٢)تقديم تخريجه والحكم عليه في المطلب الثاني.

(٣)المنار المنيف (ص ١٤٨).

(٤)المرجع السابق (ص ١٤٣).

(٥)المرجع السابق (ص ١٥٢).

(٦)هو الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني، وآبر قرية من قرى سجستان، رحل وسمع من ابن خزيمة وطبقته، توفي سنة (٣٦٣) وهو في عشر الثمـــاني. (تذكرة الحفاظ: ٩٥٤/٣).

(٧)المنار المنيف (ص ١٤٢).

(٨)الإذاعة (ص ١٢٦).

وقال الإمام محمد البرزنجي[١]: واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر[٢].

وقال في موضع آخر: إن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها[٣].

وقال محمد السفاريني[٤]: من أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت في مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها أن يظهر الإمام المقتدي بأقواله وأفعاله الخاتم للأئمة فلا إمام بعده كما أن النبي ﷺ هو خاتم للنبوة والرسالة فلا نبي بعده ولا رسول بعده[٥].

وقال محمد صديق خان[٦]: والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام، من المعاجم والمسانيد[٧].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: فأمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها،.. وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها وألفاظها.

وقال: فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة[٨].

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من أحاديث المهدي وأقوالهم فيه

يرى أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ من أنباء الغيب مما مضى ومما سيأتي، والاعتقاد به اعتقاداً جازماً ما دام قد صح الخبر عنه ﷺ، وثبتت حجيته، ووجوب التسليم له كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥].

---

(١)محمد بن عبدالرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي، فاضل، له علم بالتفسير والأدب، من فقهاء الشافعية، ولد وتعلم بشهرزور، واستقر في المدينة، وتوفي بها، له كتب منها الإشاعة، توفي سنة (١١٠٣هـ). (الأعلام: ٢٠٣/٦).

(٢)الإشاعة (ص ١٤٩).

(٣)المرجع السابق (ص ١٨٥).

(٤)هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، من كتبه الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات، وكشف اللثام شرح عمدة الأحكام، ولد في سفارين (من قرى نابلس) وتوفي بها سنة (١١٨٨هـ). (الأعلام: ١٤/٦).

(٥)لوامع الأنوار البهية (٨٤/٢).

(٦)هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج بالهند، سافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة، فتزوج بملكتها، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندوسية، منها نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، توفي سنة (١٣٠٧هـ). (الأعلام: ١٦٧/٦، ١٦٨).

(٧)الإذاعة (ص ١٢٥).

(٨)تعليقاً على محاضرة الشيخ عبدالمحسن العباد التي بعنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) (ص ١٥٨).

وفي ذلك يقول الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه... ومن ذلك أشراط الساعة(١).

ومن ذلك ما أخبر به النبي ﷺ عن خروج المهدي، وما جاء فيه من وصف وأنه يملك سبع سنين.

قال أبو الحسن الآبُري في كتاب "مناقب الشافعي":... وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه(٢).

وقال السفاريني: وقد ورد عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة(٣).

وقال السيد محمد صديق القنوجي:... وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون. ويستولي على المماليك الإسلامية، ويسمى المهدي.

ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده، فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلواته إلى غير ذلك(٤).

أما من أنكر خروج المهدي لعدم وروده في القرآن، أو لأنه غير منصوص عليه في كتب العقائد، فإنكاره لا ينبغي، لأنه بذلك ينكر حديث رسول الله ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر:٧], وقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣, ٤]، كما أن عدم وروده في كتب العقائد ليس بلازم، إذ إننا مطالبون بالإيمان والتصديق بقول الرسول ﷺ وبإخباره، ولسنا مأمورين

(١)لمعة الاعتقاد (ص ١٠١، ١٠٤).
(٢)المنار المنيف (ص ١٤٢).
(٣)لوامع الأنوار البهية (٨٤/٢).
(٤)الإذاعة (ص ١٢٦).

بالإيمان بالمهدي عند خروجه وإنما مبايعته والقتال معه. وكتب العقائد مليئة بالتنصيص على التصديق والإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ.

وهذا إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البربهاري[١] يقول: إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ ؛ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله ﷺ وأصحابه ؛ لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله ﷺ وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار, وأن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن[٢].

وقال في موضع آخر: واعلم – رحمك الله – أنه ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمناً حتى يصير كافراً؛ إلا أن يجحد شيئاً مما أنزله الله تعالى، أو يزيد في كلام الله، أو ينقص، أو ينكر شيئاً مما قال الله عز وجل، أو شيئاً مما تكلم به رسول الله ﷺ[٣].

هذا وقد ذكر – رحمه الله – المهدي ضمن ما يجب الإيمان بعيسى عليه السلام فقال: والإيمان بنزول عيسى بن مريم – عليه السلام – ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ويموت ويدفنه المسلمون[٤].

وقد اهتم العلماء بموضوع المهدي، فمنهم من عقد باباً في مصنفه، ذكر فيه الأحاديث الواردة في شأن المهدي، ومنهم من أفرد مؤلفاً في هذا الموضوع.

من بينهم الحافظ ابن القيم، فقد أفرد فصلاً في المهدي، وقال فيه: وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال :

أحدها: أنه المسيح ابن مريم، وهو المهدي على الحقيقة.

واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي[٥] وقد بينا حاله، وأنه لا يصح، ولو صح لم يكن فيه حجة... فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً. كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه. وكما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى ابن مريم، يعني المهدي الكامل المعصوم.

القول الثاني: أنه المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه.

---

(١)هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري الحنبلي, المحدث، حافظ، فقيه، من أهل بغداد، كان شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه، توفي في رجب سنة (٣٢٩هـ)، من تصانيفه: شرح كتاب السنة. (الأعلام: ٢٠١/٢، معجم المؤلفين: ٢٥٣/٣).

(٢)شرح السنة (ص ٨١).

(٣)المصدر السابق (ص ٩٩).

(٤)المصدر السابق (ص ٦٧).

(٥)سيأتي تخريجه في الفصل الثاني.

القول الثالث: أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً. وأكثر الأحاديث على هذا تدل.

أما الرافضة الإمامية فلهم **قول رابع** وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر... دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر. وهم ينتظرونه كل يوم!... ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل[(١)].

وخلاصة القول[(٢)]: إن عقيدة خروج المهدي عقيدة ثابت متواترة عنه ﷺ يجب الإيمان بها لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين كما قال تعالى: ﴿الم۞ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ۞الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ﴾[البقرة:٣]. وأن إنكارها لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر.

(١) انظر بتصرف: المنار المنيف (ص ١٤٨-١٥٣).

(٢) كما ذكر الشيخ الألباني في مقاله: حول المهدي (كتاب مقالات الألباني: ص١١٠).

الفصل الثاني: شبهات حول أحاديث المهدي

المبحث الأول: شبهات تضمنت إنكاراً صريحاً لأحاديث المهدي

قبل إيراد شبه المنكرين لأحاديث المهدي، يحسن ذكر تعريف الشبهة أولاً:

الشُّبهة بالضم: الالتباس.. وشُبِّه عليه الأمر تشبيهاً: لبس عليه[١].

وعرفت الشبهة بعدة تعاريف:

- قيل هي: الظن المشتبه بالعلم.

- وقيل: مشابهة الحق للباطل، والباطل للحق من وجهٍ إذا حقق النظر فيه ذهب[٢].

- وقيل: أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى[٣].

ولعل التعريف الثاني هو الأقرب إلى المراد.

المطلب الأول: شبهة (ضعف أحاديث المهدي) والرد عليها

أحاديث المهدي كلها ضعيفة:

وممن قال به ابن خلدون[٤] حيث قال في مقدمة تاريخه:

يحتجون في هذا الشأن بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك... إلا أن المعروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل. فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي، تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها... [٥].

ثم ذكر جملة من الأحاديث بمبلغ طاقته وقال: فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان. وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه[٦].

وتبعه في ذلك محمد فريد وجدي[٧] حيث أورد طائفة من أحاديث المهدي وعقب بقوله: وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز

---

(١)القاموس المحيط (ص ١٦١٠).

(٢)التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٤٢٢).

(٣)مفردات القرآن، للراغب (ص ٤٤٣).

(٤)هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي، أصله من إشبيلية، رحل وتولى أعمالاً واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ). اشتهر بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. (الأعلام: ٣٣٠/٣).

(٥)مقدمة ابن خلدون (ص ٢٨٧، ٢٨٨).

(٦)المرجع السابق (ص ٢٩٨).

(٧)هو محمد فريد مصطفى وجدي، مؤلف "دائر المعارف"، ولد ونشأ بالإسكندرية، وله مصنفات عديدة، تولى تحرير مجلة "الأزهر" نيفاً وعشر سنين، توفي بالقاهرة سنة (١٣٧٣هـ). (الأعلام: ٣٢٩/٦).

النظر فيه. وأننا إنما أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الأمر حتى لا يجرؤ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس[١].

الرد على الشبهة:

يرد على هذه الشبهة من عدة أوجه:

الأول: إنا لا نُسلم بضعف أحاديث المهدي، بل إن في أحاديث المهدي الصحاح والحسان والضعاف. وقد تقدم بيان ذلك وتخريج الأحاديث الثابتة في ذلك في الفصل الأول[٢].

الوجه الثاني: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على الرافضي: فالجواب أن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة, رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم, من حديث ابن مسعود وغيره[٣].

وقال ابن القيم تعقيباً على الأحاديث التي أوردها في شأن المهدي: وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح وحسان، وغرائب، وموضوعة[٤].

وقال محمد صديق القنوجي: وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف.وقال:والحديث يشد بعضه بعضاً، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات[٥]. ثم ساق روايات في المهدي وقال: هذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي، وهي – كما رأيت – يقوي بعضها بعضاً، وفيه ثمانية وعشرون أثراً عن الصحابة الكبار عند أهل العلم بالحديث، ومثله لا يقال بالرأي[٦].

وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجري في رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه، فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة.

بل إن إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر[٧].

الوجه الثالث: اعتراف ابن خلدون نفسه بسلامة بعض الأحاديث في المهدي من النقد، حيث قال: وهي – كما رأيت – لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه.

وهذا القليل كاف في تصحيح الحديث، والاحتجاج به.

---

(١)دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين (٤٨١/١٠).

(٢)انظر المطلب الثاني والثالث من المبحث الأول في الفصل الأول.

(٣)منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٥٤).

(٤)المنار المنيف (ص ١٤٨).

(٥)الإذاعة (ص ١٢٦).

(٦)المرجع السابق (ص ١٦٠).

(٧)الإذاعة (ص ١٦٢).

وابن خلدون عند إيراده لأحاديث المهدي، لم يستوعب جميع الأحاديث الواردة في هذا الشأن، وإنما أورد مبلغ طاقته – كما صرح في مقدمته – فقد أورده من حديث عاصم بن أبي النجود وابن عباس، ومن حديث علي، وأبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وثوبان، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وأبو هريرة، وجابر، وابن عمر، وأم سلمة فقط.

وأحاديث المهدي مروية عن جماعة من الصحابة غير ما ذكر، منهم:

عثمان بن عفان، والعباس بن عبدالمطلب، وحذيفة، وأنس بن مالك، وأبو أيوب، وواثلة بن الأسقع، وقرة بن إياس، وطلحة بن عبيدالله، والحسن، وعبدالرحمن بن عوف، وعمار بن ياسر، وتميم الداري، وأم حبيبة، وأم الفضل بن الحارث الهلالية[(١)].

ولو أن ابن خلدون تتبع جميع ما ورد في المهدي من الأحاديث والآثار، حديثاً حديثاً، لانتهى إلى الحكم بصحة كثير من الأحاديث في شأنه، فهو في عرضه لبعض الأحاديث قد سلم عنده القليل من النقد. فلو تتبعها لسلم عنده الكثير من النقد.

الوجه الرابع: أن ابن خلدون مؤرخ واجتماعي، وليس محدثاً، فلا يعتد بقوله في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، ولا يعتد بأخذه بقاعدة (الجرح مقدم على التعديل) على إطلاقها.

قال الأستاذ أحمد شاكر: أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها[(٢)].

وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي والعقيلي والخطابي والذهبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم ممن هم أئمة هذا الشأن.

"ودخول ابن خلدون في ميدان الجرح والتعديل والحكم على الأحاديث بالضعف وهو ليس من أهل الصناعة الحديثية، واغترار من اغتر بكلامه لا يبعد كثيراً عن معنى المقالة التي حكاها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية إذ قال: وقد قال بعض الناس: أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي.. هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان.

(١)انظر الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، للدكتور عبدالعليم البستوي.

(٢)في تعليقه على مسند الإمام أحمد (٤٩٢/٣).

فإن ابن خلدون وإن كان في التاريخ علماً من الأعلام فهو في الحديث من الأتباع المستفتين وليس من المتبوعين المفتين، والقاصر في فن كالعامي فيه. وإن كان متمكناً في غيره"[١].

أما أخذه بقاعدة (الجرح مقدم على التعديل) فقد قال الأستاذ أحمد شاكر: إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين (الجرح مقدم على التعديل) ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال، وقد يكون قرأ وعرف ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي، بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره[٢].

وأهل الحديث حين يطلقون هذه العبارة، إنما يعنون الجرح المفسر الصادر من أهله؛ قال ابن حجر: والجرح مقدم على التعديل، وأطلق ذلك جماعة ولكن محله إن صدر مبيناً من عارف بأسبابه، لأنه إن كان غير مفسر لم يقدح فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً[٣].

الوجه الخامس: زعم محمد فريد وجدي في إيراده أحاديث المهدي مجتمعة زعمٌ باطل. فما أورده ليس فيه شيء من الأحاديث الثابتة في أمر المهدي، بل إن ما أورده أكثره موضوع، وقليل منه ضعيف. وهناك الكثير من الأحاديث الضعيفة لم يذكرها, ولا ما صح منها بالتعاضد.

المطلب الثاني: شبهة (عدم صحة أحاديث المهدي عند الشيخين) والرد عليها

أحاديث المهدي لم يخرجها البخاري ومسلم:

قال السيد محمد رشيد رضا[٤]: لم يعتد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحهما[٥].

وقال الأستاذ أحمد أمين[٦]: ولم يرو البخاري ومسلم شيئاً عن أحاديث المهدي مما يدل على عدم صحتها عندهما[٧].

(١)الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في المهدي المنتظر (ص ٢٩، ٣٠).

(٢)انظر تعليقه على المسند (٤٩٢٩/٣) (بتصرف).

(٣)نزهة النظر (ص ٧٣).

(٤)هو محمد رشيد بن علي رضا، بغدادي الأصل، حسيني النسب، صاحب مجلة (المنار) وله تفسير المنار ولم يكمله وغيرها. توفي بمصر سنة (١٣٥٤هـ). (انظر الأعلام: ١٢٦/٦).

(٥)تفسير المنار (٤٣٥/٩).

(٦)هو أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ، عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، وهو من أكبر كتاب مصر تصنيفاً، من تأليفه: فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، توفي سنة (١٣٧٣هـ). (انظر الأعلام: ١٠١/١).

(٧)ضحى الإسلام (٢٣٧/٣).

الرد على الشبهة:

أولاً: قولكم بعدم اعتداد الشيخين شيئاً من الروايات في أحاديث المهدي في صحيحهما؛ قول غير صحيح، فقد ذكرنا سابقاً أن أحاديث المهدي منها ما هو صريح في ذكر المهدي، ومنها ما هو ليس بصريح في ذكره، وما أخرجه الشيخان في كتابيهما هو القسم الثاني – وهو الأحاديث غير الصريحة في ذكر المهدي – بينما نجد نفس الأحاديث مصرح بذكر المهدي فيها في غير الصحيحين، فكانت كالمفسرة لها، والسنة النبوية يفسر بعضها بعضاً. فمن ذلك:

ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة[(١)].

ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهديُّ: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة". وإسناده جيد[(٢)].

ثانياً: إن دعواكم عدم إيراد البخاري ومسلم شيئاً من أحاديث المهدي في كتابيهما مما يدل على عدم صحتها عندهما دعوة تفتقر إلى دليل:

أ- ذلك أن البخاري ومسلم لم يشترطا استيعاب الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك.

قال ابن الصلاح: فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول.

وروينا عن مسلم أنه قال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا – يعني في كتاب الصحيح – إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه. قلت – أي ابن الصلاح –: أراه والله أعلم أنه لم يضع في كتابه إلا الأحاديث التي وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعهم في بعضها عند بعض[(٣)].

(١)تقديم تخريجه في الفصل الأول.
(٢)تقديم تخريجه في الفصل الأول.
(٣)علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٣٠).

ثم إن البخاري ومسلماً قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما، كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده، بل في السنن وغيرها(١).

قال البخاري: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر(٢).

ب- أن البخاري يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

فظهر بهذا أن قصد البخاري كان وضع مختصر في الحديث وأنه لم يقصد الاستيعاب لا في الرجال ولا في الحديث(٣).

ثالثاً: أن الصحيح ينقسم باعتبار ما أخرجه الأئمة في تصانيفهم – الكافلة ببيان ذلك – إلى سبعة أقسام:

فأولها: صحيح أخرجه البخاري ومسلم جميعاً.

الثاني: صحيح انفرد به البخاري – أي عن مسلم.

الثالث: صحيح انفرد به مسلم – أي عن البخاري.

الرابع: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه.

الخامس: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه.

السادس: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

السابع: صحيح عند غيرهما وليس على شرط واحد منهما(٤).

وهذا يعني أن الصحيح غير قاصر على الصحيحين فقط، بل هو موجود فيهما وفي غيرهما من السنن والمعاجم والمسانيد وغيرها.

وقد ثبتت أحاديث المهدي عندهما, وعند غيرهما تصريحاً وتلميحاً, فوجب الأخذ بها والإيمان بما ورد فيها.

المطلب الثالث: شبهة (تعارض أحاديث المهدي) والرد عليها

قال الأستاذ محمد رشيد رضا: "أما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر"(٥).

(١)الباعث الحثيث (ص ٢٥).

(٢)انظر شروط الأئمة الخمسة، للحازمي (ص ٦٤).

(٣)المرجع السابق (ص ٦٦).

(٤)علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٤٣).

(٥)تفسير المنار (٤٣٥/٩).

ثم ذكر نموذجاً من هذا التعارض بين الأحاديث.. من ذلك: أن المهدي عند أهل السنة اسمه محمد بن عبدالله أو أحمد بن عبدالله. وأن الشيعة الإمامية متفقون على أنه محمد بن الحسن العسكري، وعند بعض الفرق مثل الكيسانية[١] أنه محمد بن الحنفية[٢].

بل إن منها ما يدل على أنه من ولد الحسن ومنها ما يدل أنه من ولد الحسين ومنها ما يدل على أنه من ولد العباس[٣].

فرد لأجل ذلك جميع الأحاديث الواردة في شأن المهدي.

وتبعه في ذلك محمد فريد وجدي حيث قال: هذا ما ورد من الأحاديث في المهدي المنتظر والناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنـــزيه رسول الله ﷺ من قولها، فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغة...[٤].

الرد على الشبهة:

إن التعارض المعتبر بين الأحاديث محله إذا كانت الأحاديث مقبولة متساوية في الدرجة. فعندها نحاول الجمع بين هذه الأحاديث الثابتة المقبولة وندفع التعارض الظاهر بينها.

"لأن دفع التعارض والبحث عن مسالك التوفيق بين ما تعارض من سنن النبي ﷺ مختص بالثابت من السنن والمقبول من الأخبار.

أما المردود منها لعدم ثبوته فإنه لا يشتغل بالتوفيق بين ما تعارض منه مع غيره من نوعه، بل يكتفى برده من بعد أن يبين وجه هذا الرد وسببه"[٥].

والأحاديث الواردة في شأن المهدي منها الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

أما الصحيح فلا تعارض بينها، إنما التعارض في الضعيف والموضوع، فيرد ولا يلتفت إليه.

وقد حاول ابن حجر الهيتمي الجمع بين الروايات فقال: ويمكن الجمع بأنه لا مانع من أن يكون من ذريته ﷺ وللعباس فيه ولادة، من جهة أن أمهاته عباسية؛ والحاصل أن

---

(١)هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن علي، وكانوا يقولون بإمامة محمد بن الحنفية، ويقولون بجواز البداء على الله عز وجل، ولهذه البدعة كفروا. (انظـر الفـرق بين الفرق: ص ٤٦).

(٢)هو محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، المعروف بابن الحنفية، ثقة عالم، من الثانية، مات بعد الثمانين. (انظر التقريب: ص ٨٨٠).

(٣)انظر تفسير المنار (٤٣٧/٩).

(٤)دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين (٤٨٠/١٠).

(٥)مختلف الحديث للدكتور أسامة خياط (ص ٣١).

للحسن فيه ولادة أيضاً، وللعباس فيه ولادة أيضاً؛ ولا مانع من اجتماع ولادات المتعددين في شخص واحد من جهات مختلفة[١].

وجملة القول في المهدي أنه من ولد فاطمة رضي الله عنها[٢].

أما ما ذكر من تعارض الأحاديث في خروجه، بحديث: "ولا مهدي إلا عيسى" الذي أخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً. ولا الناس إلا شحاً. ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس. ولا مهدي إلا عيسى بن مريم"[٣].

فليس هذا محل تعارض الأحاديث إذ إن هذا الحديث مردود لا يصح.

قال عنه الشيخ الألباني: منكر. ونقل قول الذهبي في الميزان: "إنه خبر منكر". وقول الصغاني: "موضوع", ونقل كذلك قول القرطبي في التذكرة: إسناده ضعيف والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة؛ أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه[٤].

وأشار ابن حجر في الفتح إلى تضعيفه؛ فأورد قول أبي الحسن الآبري: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه. ثم قال: ذكر ذلك رداً للحديث الذي أخرجه ابن ماجة عن أنس وفيه "ولا مهدي إلا عيسى"[٥].

المطلب الرابع: شبهة (إنشاء الشيعة لفكرة المهدوية، ووضعهم الأحاديث في ذلك) والرد عليها

قال الأستاذ أحمد أمين: وفكرة المهدي هذه لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية؛ ففي نظري أنها نبعت من الشيعة، وكانوا هم البادئين باختراعها، وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية، وقتل علي... [٦].

وقال في موضع آخر: وزاد القول بالمهدي وانتشر وخاصة بين الشيعة، ووضعت فيه الأحاديث المختلفة[٧].

وإلى ذلك ذهب محمد فريد وجدي فقال بعد إيراده جملة من أحاديث المهدي: إن فيها من الغلو والخبط... ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد

(١)القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ص ٢٣).
(٢)انظر الإذاعة (ص ١٦٣).
(٣)أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب شدة الزمان (٤٠٣٩/١٣٤٠/٢).
(٤)انظر السلسلة الضعيفة (٧٧/١٧٥/١).
(٥)فتح الباري (٤٩٤/٦).
(٦)ضحى الإسلام (٢٤١/٣).
(٧)المرجع السابق (٢٣٧/٣).

وضعها رجال من أهل الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب[١].

الرد على الشبهة:

يرد على هذه الشبهة من وجوه:

الأول: إن أحاديث المهدي ليست فكرة نابعة من الشيعة، فيضعوا لأجلها الأحاديث، إنما هي حقيقة ثابتةٌ، أخبر بها النبي ﷺ وتناقلها الصحابة ومن بعدهم، ودونت في كتب السنة بأسانيدها المنتهية إلى النبي ﷺ.

لكن الشيعة وغيرهم أخذوا ينسبون هذا المهدي لأنفسهم تأييداً لبدعتهم.

وإن المتأمل الفاحص فيما صح من هذه الروايات يجد الكثير منها ليس في واحد من طرقه، رجل رمي بالتشيع، ولا رجل متهم بكذب؛ فيكذب ويضع الأحاديث من أجل مذهبه.

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، ويعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً[٢].

فهذا الحديث صحيح, أخرجه الحاكم, وليس في أحد طرقه رجل رمي بتشيع أو بدعة، وهو حديث صحيح.

وغير ذلك من الأحاديث التي تقدم ذكرها في الفصل الأول من الباب الأول.

الوجه الثاني: الأحاديث التي في رواتها رجل عرف بتشيعه، فهذا لا يدل على وضع الحديث، ولا يقدح في صحته، لأن العبرة في الصحة إنما هو الصدق والضبط، وأما الخلاف المذهبي فلا يشترط في ذلك كما هو مقرر في مصطلح علم الحديث، ولهذا روى الشيخان في صحيحيهما لكثير من الشيعة وغيرهم من الفرق المخالفة واحتجا بأحاديث هذا النوع[٣].

الوجه الثالث: أن المهدي عند أهل السنة، غيره عند الشيعة فهو عند أهل السنة، رجل من ولد فاطمة بنت الرسول ﷺ، يصلحه الله في ليلة، وله من الصفات ما تقدم ذكرها[٤].

---

(١)دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين (٤٨٠/١٠).

(٢)تقديم تخريج الحديث في الفصل الأول.

(٣)انظر مقالات الألباني (ص ١٠٨، ١٠٩).

(٤)انظر المطلب الرابع من الفصل الأول.

أما عند الشيعة فيقول الإمام ابن القيم:

أما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع: وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، دخل سرداب سامراء طفلاً من أكثر من خمس مئة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر. وهم ينتظرونه كل يوم! يقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا، اخرج يا مولنا. ثم يرجعون بالخيبة والحرمان. فهذا دأبهم ودأبه.

ولقد أحسن من قال:

مـــا آن للـــسرداب أن يلـــد الـــذي كلمتمـــوه بجهلكـــم مـــا آنـــا؟

فعلـــى عقـــولكم العفـــاء فـــإنكم. ثلثـــتم العنقـــاء والغيلانـــا.

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل(١).

أما خلاف الشيعة مع أهل السنة فلا يعتد به، والحكم العدل هو الكتاب والسنة الصحيحة، وأما خرافات الشيعة وأباطيلهم، فلا يجوز أن تكون عمدة يرد بها ما ثبت من حديث رسول الله ﷺ(٢).

المبحث الثاني: شبهات تضمنت إنكاراً غير صريح لأحاديث المهدي

المطلب الأول: شبهة (ترتب المفاسد والمضار على أحاديث المهدي)، والرد عليها

قال الأستاذ محمد رشيد رضا:... وقد كانت أكبر مثارات الفساد والفتن في الشعوبالإسلامية(٣).

وقال أحمد أمين: كان من أثر ذلك الثورات المتتالية في تاريخ المسلمين، ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة كلهم يزعم أنه المهدي المنتظر، ويلتف حوله طائفة من الناس... ولو أحصينا عدد من خرجوا في تاريخ الإسلام وادعوا المهدية، وشرحنا ما قاموا به من ثورات، وما سببوا من تشتيت للدولة الإسلامية وانقسامها وضياع قوتها، لطال بنا القول، ولم يكفنا كتاب مستقل(٤).

(١)المنار المنيف (ص ١٥٢، ١٥٣).

(٢)أشراط الساعة (ص ٢٧٠).

(٣)تفسير المنار (٤٣٥/٩).

(٤)ضحى الإسلام (٢٤٤/٣).

الرد على الشبهة:

يرد على هذه الشبهة من وجوه:

أولها: القول بأن أحاديث المهدي أكبر مثارات الفساد والفتن، قول غير مسلم به، ولو سلمنا بذلك لقلنا إن أحاديث الجهاد من أكبر مثارات الفتن، ولقلنا إن أحاديث الفضائل والمناقب وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك هي من أكبر مثارات الفتن، وهكذا نجد أنفسنا قد رددنا أحاديث الرسول ﷺ المتواتر منها وغير المتواتر، ووقعنا حقيقة في أكبر مثارات الفساد والفتن.

الوجه الثاني: استغلال البعض لأحاديث المهدي كذباً وزوراً، ونسبتهم المهدوية لأنفسهم، لا يجعلنا نرد أحاديث المهدي ونبطلها، بل يحتم علينا أن نبين الحق وننشره، ونمحص الأحاديث صحيحها من سقيمها، كما فعل سلفنا الصالح، فلا يقول عاقل أن كل مدع أمراً ليس أهلاً له، يرد لأجله ذلك الأمر وينكر.

فلو ادعى سفيه جاهل أنه فقيه عالم بسبب ما ورد في فضل العلم وفقه الدين من أحاديث، فهل يقول عاقل برد وإنكار العلم وإنكار الأحاديث الواردة في فضله، فإنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذي يمنع من وقوع الفتن بدليل أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾[الأحزاب:٤٠] وقال ﷺ: "وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي"[(١)]. ومع ذلك وجد كثير ممن ادعى النبوة وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة[(٢)]، فهل يجعلنا هذا نرد النبوة وننكرها.

وهل نرد الألوهية وننكرها بسبب ادعاء فرعون لها. وكذلك ادعاء الذي حاج إبراهيم؟؟!!

الوجه الثالث: إن السبب الحقيق في الخلاص من الفتن هو الاستمساك بشرع الله، وتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ۞وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٤, ٢٥]

وقوله ﷺ: "احفظ الله يحفظك"[(٣)].

---

(١)أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٨٦/٤٥٢/٣).

(٢)انظر كتاب الرد على من كذب الأحاديث الواردة في المهدي (ص ١١).

(٣)أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة، باب ٥٩ (٢٥١٦/٦٦٧/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٦١٠/٢).

المطلب الثاني: شبهة (ميل المسلمين إلى التواكل وترك العمل بسبب أحاديث المهدي) والرد عليها

يقول الأستاذ محمد رشيد رضا:... فاتكلوا، وتواكلوا، وتنازعوا وتخاذلوا، ولم يعظم ما نزع من ملكهم، وما سلب من مجدهم، اتكالاً على قرب ظهور المهدي... [(١)].

الرد على الشبهة:

ليس فيما ثبت من أحاديث المهدي ما يدعو المسلمين إلى التواكل وترك العمل، ولا أن فيها ما يشير إلى أنه لا نهضة للمسلمين ولا عزة قبل خروج المهدي، بل هو فهم خاطئ، فهمه بعض الجهلة من المسلمين.

ولكي نُقَوِّم ونصحح هذا الفهم علينا الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ففيهما الخلاص من هذا الذل الذي أصاب المسلمين، قال تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[الحج:٤٠], وقال ﷺ: "إن قامت الساعة وفي يد أحكم فسيلة[(٢)]؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها"[(٣)].

فالإسلام حث على العمل والجد، حتى قيام الساعة, ولم يعلق ذلك النصر أو ذاك العمل بظهور شخص أو زوال آخر.

المطلب الثالث : شبهة (تأويل أحاديث المهدي إلى رمز للخير والهدى) والرد عليها

قال الأستاذ محمد فهيم أبو عبية[(٤)] في تحقيقه لكتاب نهاية البداية والنهاية: يلاحظ أن كل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمهدي وظهوره إنما هو أحاديث ضعيفة على رغم كثرتها ووفرتها وجمع بعض الناس لها في كتب خاصة بها، وهي بالتالي لا تلزم المسلم اعتقاد مضمونها، وليس ما يمنع شرعاً من أن يفهم المسلم أن المهدي رمز إلى انتصار الحق والخير[(٥)].

وقال في موضع آخر: ولهذا فنحن نميل إلى أن المهدي رمز إلى انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره.

---

(١)تفسير المنار (٤٣٥/٩).

(٢)الفسيلة: الصغير من النخل، والجمع فَسائل وفَسيلٌ. لسان العرب (٥١٩/١١) مادة (فسل).

(٣)أخرجه أحمد في مسنده (١٢٨٣٧/٣٤/١١)، والبخاري في الأدب المفرد ص (١٤٦) رقم (٤٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص (١٨١ رقم ٣٧١).

(٤)محمد فهيم أبو عبيه, الرئيس الأسبق لبعثة الأزهر في لبنان, حقق كتاب النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير؛ فرد النصوص بدعوى مخالفة العقل، وأول منها ما لم يستطع رده، إلى جانب تحريفه وتغييره في أصل الكتاب, قال عنه الشيخ ابن جبرين -رحمه الله-: ومع الأسف نسخت طبعة من الطبعات حققها بعض المغرضين من أهل الشام ويقال له (أبو عبية) ثم إنــه حرفهــا، وعلق عليها تعليقات بعيدة، وذلك لأن عقله لم يكن متسعاً لتلك الأمور الغيبية, وقد رد على أبي عبية الشيخ الألباني في ثنايا تخريجه لأحاديث المهدي فلينظر, ولم أقف على ترجمة له.

(٥)نهاية البداية والنهاية (٣٧/١).

الرد على الشبهة:

القول بأن المهدي الوارد في الأحاديث إنما هو رمز إلى انتصار الحق والخير، قول غير صحيح، بل هو شخص حقيقي، عيَّن النبي ﷺ اسمه واسم أبيه، ومن أي ولده هو, وذكر بعضاً من وصفه؛ بأنه أجلى الجبهة، أقنى الأنف, إلى غير ذلك من الصفات الحسية التي وردت في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ, والتي حكم عليها بالصحة أهل الحديث فيما تقدم وأقوال العلماء في ذلك[1], ولا عبرة بقول من ليس من أهل الشأن وهذا الفن ومن ليس لهم علم بصحيح الحديث من ضعيفه.

فتأويل الأحاديث في شأن المهدي إلى أنه رمز، تأويلٌ مردود ولا يستند إلى دليل، ولا تقوم به حجة.

هذا والله أعلم بالصواب

(١) تقدم بيان حال أحاديث المهدي في الفصل الأول, و رد العلماء على من ضعفها في المطلب الأول في المبحث الأول من هذا الفصل.

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد منَّ الله عليَّ بإتمام هذا البحث، وما كنت لأتمه إلا بتوفيق الله وفضله ومنه، فله الحمد والشكر، فما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان، وأدعو الله أن ينفعني به وأن ينفع به.

وقد كان من نتائج هذا البحث الآتي:

١-أن كثيراً من الأحاديث الواردة في شأن المهدي ثابتة،وتقوم بها الحجة؛ إما بها أو مع عاضد لها

٢- أن من أحاديث المهدي ما هو صريح في ذكره، ومنه ما هو غير صريح في ذكره، لكن تدل عليه بقية الأحاديث المصرح بها.

٣- أن من أحاديث المهدي، الصحاح، والحسان، والضعيف، والموضوع.

٤- كثير من الأئمة نص على تواتر أحاديث المهدي تواتراً معنوياً.

٥- وجوب الإيمان بأخبار المهدي والتصديق بها، لأنها مما أخبر به النبي ﷺ، وليست من وضع الشيعة, وإن وضعوا بعضها.

٦- أن المهدي حقيقة ثابتة أخبر به النبي سلم وبأوصافه، وليس رمزاً للخير والهدى.

٧- أحاديث المهدي الثابتة واردة في دواوين السنة، صريحة وغير صريحة، وفي الصحيحين غير صريحة، والحديث يفسر بعضه بعضاً، ولا تعارض بين الثابت منها.

ولعل من أهم ما تجدر الإشارة إليه هو تكثيف الجهد في نصرة حديث رسول الله ﷺ ونشر سنته وبيان مكانتها وأهميتها في التشريع الإسلامي, ومنزلتها من القرآن الكريم, والعمل على إظهار رفعة شأنها؛ خاصة مع ظهور منقصيها وبلاء الأمة بهم.

وصلى الله على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١)الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، القنوجي, السيد محمد صديق حسن، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ط٢ عام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت.

٢)الإشاعة لأشراط الساعة، البرزنجي, محمد بن رسول، ط١ عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار ابن حزم، بيروت – لبنان.

٣)الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١ عام ١٩٩٥م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

٤)الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، أحمد محمد شاكر، ط بدون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥)تذكرة الحافظ، الذهبي , للإمام أبي عبدالله شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦)تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط١ عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.

٧)تقريب التهذيب، بن حجر , للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، حققه وعلق عليه وأضاف إليه أبو الأشبال صغير الباكستاني، تقديم الشيخ بكر أبو زيد، ط١ عام ١٤١٦هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٨)التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي, لمحمد عبدالرؤوف، تحقيق محمد رضوان، ط١ عام ١٤١٠هـ.

٩)الجامع الصحيح, الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١٠)الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، لجلال الدين السيوطي، ضبطه عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط١ عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١)دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين، تأليف محمد فريد، ط٣، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

١٢)الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، العباد, عبدالمحسن بن حمد، ط١ عام ١٤٠٢هـ، مطابع الرشيد، المدينة.

١٣)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني, محمد ناصر الدين، ط١ عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة المعارف، الرياض.
١٤)سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني, محمد ناصر الدين، ط١ عام ١٤١٢هـ-١٩٩٣م، مكتبة المعارف، الرياض.
١٥)سنن أبي داود، السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، عادل السيد، ط١ عام ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م، دار الحديث، بيروت – لبنان.
١٦)سنن ابن ماجة، القزويني , أبو عبدالله بن يزيد، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبدالباقي، ط بدون، دار الحديث، القاهرة.
١٧)شرح السنة، البربهاري, أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، ط٣ عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض.
١٨)شروط الأئمة الخمسة، الحازمي, أبو بكر محمد بن موسى، ط٢ عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الهجرة، بيروت.
١٩)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري, إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢ عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٠)صحيح سنن الترمذي، الألباني, محمد ناصر الدين، ط١ عام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض.
٢١)صحيح سنن أبي داود، الألباني, محمد ناصر الدين، ط٢ عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٢)صحيح سنن ابن ماجة، الألباني, محمد ناصر الدين، ط١ عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٣)صحيح مسلم بشرح النووي، ضبط نص الصحيح ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي، ط١ عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٤)ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط٨، مكتبة النهضة المصرية.
٢٥)علوم الحديث، ضمن كتاب التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، للحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، ط١ عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٢٦)فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبدالباقي، ط بدون، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٢٧)الفرق بين الفرق، ابن طاهر, عبدالقاهر البغدادي، اعتنى به وعلق عليه إبراهيم رمضان، ط٣ عام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٢٨)القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين محمد، ط٣ عام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩)القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، الهيتمي, أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي، دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.
٣٠)القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، ط١ عام ١٤٠١هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٣١)لسان العرب، ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط بدون، دار صادر.
٣٢)لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط بدون عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار الفكرن بيروت – لبنان.
٣٣)لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، المقدسي, موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة، بشرح محمد بن صالح العثيمين،حققه أشرف بن عبدالمقصود، ط٢ عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مكتبة الإمام البخاري.
٣٤)لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، السفاريني, محمد الحنبلي، ط٣ عام ١٤١١هـ-١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٥)مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه، الخياط, أسامة بن عبدالله، ط١ عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مطابع الصفا، مكة المكرمة.
٣٦)المستدرك على الصحيحين، الحاكم, أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١ عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٧)المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر إلى ج٨، وأكمله حمزة أحمد الزين، ط١ عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة.
٣٨)المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة, أبو بكر عبدالله بن محمد، ضبطه وصححه ورقم أحاديثه محمد عبدالسلام شاهين، ط١ عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٩)المعجم الأوسط، الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد، حققه وخرجه أيمن صالح شعبان، سيد أحمد إسماعيل، ط١ عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الحديث، القاهرة.
٤٠)المعجم الكبير، الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢ عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار إحياء التراث العربي.
٤١)معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان
٤٢)مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرغشلي، دار الفكر.
٤٣)مقالات الألباني، جمعها وصححها نور الدين طالب، ط٢ عام ١٤٢٢هـ-١٩٩٩م، دار أطلس، المملكة العربية السعودية، الرياض.
٤٤)مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، ط١ عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٤٥)المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم, أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، حققه عبدالفتاح أبو غدة، ط٦ عام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان.
٤٦)منهاج السنة النبوية, شيخ الإسلام ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس, تحقيق: د. محمد رشاد سالم, ط١ عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م, (د.م), (د.ن).
٤٧)الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، البستوي, د.عبدالعليم عبدالعظيم، ط١ عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار ابن حزم، بيروت – لبنان.
٤٨)نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، (د.ط), عام ١٤٠٦هـ، مكتبة جدة.
٤٩)نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل، تحقيق محمد فهيم أبو عبية، ط٢ عام ١٩٩٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٥٠)النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير, مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، تحقيق محمود محمد الطناحي، ط بدون عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت – لبنان.